

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الإنسان ٢٨-٦-١٤٠٣-١٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
بَصِيرًا (٢)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ
إِمَّا كَفُورًا (٣)

سورة الإنسان

إِنَّا أَخَذْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَ
أَغْلَالًا وَ سَعِيرًا (٤)

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَسْرُبُونَ مِنْ كَأْسٍ
كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥)

سورة الإنسان

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونها تَفْجِيرًا (٦)

يُوقُونَ بِالنُّذُرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ ثَرَهُ مُسْتَطِيرًا (٧)

سورة الإنسان

وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا
وَ أُسِيرًا (٨)

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ
لَا شُكُورًا (٩)

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا (١٠)

سورة الإنسان

فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَ
لَقَّعَهُمُ نَضْرَةٌ وَ سُورًا (١١)

وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ
حَرِيرًا (١٢)

مُنْكَبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا
يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا
زَمْهَرِيرًا (١٣)

وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ دُلَّتْ
فُطُوفُهَا تَدْلِيلًا (١٤)

وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَ
أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥)

قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
تُقَدِيرًا (١٦)

وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا (١٧)

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَأْسَبِيلاً (١٨)

سورة الإنسان

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُءْدَانٌ مُّخْلَدُونَ
 إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
 مَّنثورًا (١٩)

وَ إِذَا رَأَيْتَ نَجْمًا رَآئِكَ نَاجِمًا وَ
مُلْكًا كَبِيرًا (٢٠)

سورة الإنسان

عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَ
 اسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ
 فِضَّةٍ وَ سِقِّينَهُمْ رَبِّعٌ مِّسْرًا
 أَبَا
 طَهُورًا (٢١)

إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (٢٢)

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
تَنْزِيلًا (٢٣)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَّا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

• ثم أمره بالصبر على ما أمره من تحمل أعباء الرسالة فقال «فاصبر» يا محمد «لحكم ربك و لا تطع منهم» يعني من قومه الذين بعث اليهم «آثماً أو كفوراً» و هو نهى عن الجمع و التفريق أى لا تطع آثماً و لا كفوراً، كما يقول القائل: لا تفعل معصية صغيرة او كبيرة أى لا تفعلها و لا واحدة منهما.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَّا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

• أمره بالصبر دليل على تحمل النبي الأَظْم ص لأعباء الرسالة و صعوباتها فقال «فاصبر» يا محمد «لحكم ربك»

• «و لا تطع منهم» يعنى أن من الممكن للنبي الأَظْم ص أن اطاع من قومه الذين بعث اليهم «آثما أو كفورا» و هذا يعنى أن للمعصوم امكان المعصية و إن لم يتحقق و لن يتحقق المعصية منه فتأمل (مهدى الهادوى الطهرانى)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

• قوله تعالى: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» تفرّيع على ما هو لازم مضمون الآية السابقة فإن لازم كون الله سبحانه هو الذي نزل القرآن عليه أن يكون ما في القرآن من الحكم حكم ربه يجب أن يطاع فالمعنى إذا كان تنزيله منا فما فيه من الحكم حكم ربه فيجب عليك أن تصبر له فاصبر لحكم ربك.

وَلَا تُطَعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا

- وقوله «وَلَا تُطَعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» ورود الترديد في سياق النهي يفيد عموم الحكم فالنهي عن طاعتها سواء اجتمعا أو افترقا، و الظاهر أن المراد بالآثم المتلبس بالمعصية و بالكفور المبالغ في الكفر* فتشمل الآية الكفار و الفساق جميعا.

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

• ❁ بل الكفور هو المبالغ في الكفران أى كفران النعمة و أهم النعم الإلهية هى الهداية إلى الطريق المستقيم فالكافر هو من أجلى مصاديق الكفور فتأمل. (مهدى الهادوى الطهرانى)

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَّا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

• و سبق النهى عن طاعة الإثم و الكفور بالأمر بالصبر لحكم ربه يفيد كون النهى مفسرا للأمر فمفاد النهى أن لا تطع منهم آثما إذا دعاك إلى إثمه و لا كفورا إذا دعاك إلى كفره لأن إثم الآثم منهم و كفر الكافر مخالفان لحكم ربك

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَّا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

- و أما تعليق الحكم بالوصف المشعر بالعليه فإنما يفيد عليه الإثم و الكفر **للهي عن الطاعة مطلقا*** لا عليتهما للهي إذا دعا الآثم إلى خصوص إثمه و الكافر إلى خصوص كفره.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَّا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا

• * ظاهر هذا الكلام هو النهي عن طاعة الآثم أو الكافر و إن كان داعياً إلى الخير و الصلاح و هذا بديهي البطلان فلعل مراد المصنف هو اطلاق النهي عن الطاعة في الشر و الباطل مطلقاً فتأمل. (مهدي الهادي الطهراني)

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُحْرَةً وَ
أَصِيلًا (٢٥)

وَ مِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ
تَبِيلاً طَوِيلًا (٢٦)

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّ اَصِيلاً

• ثم أمره بان يذكر الله بما يستحقه من الصفات و الأسماء الحسنى، فقال «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّ اَصِيلاً» و البكرة الغدأة و الأصيل العشى، و هو اصل الليل و جمعه آصال.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

• وقوله «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ» دخلت (من)

للتبويض بمعنى فاسجد له في بعض الليل، لأنه

لم يأمره بقيام جميع الليل، كما قال «إِنَّ رَبَّكَ

يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَ

ثُلُثَهُ» «١»

• (١) سورة ٧٣ المزمّل آية ٢

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

• و السجود وضع الجبهة على الأرض على وجه الخضوع و أصله الانخفاض كما قال الشاعر:

• ترى الاكم فيها سجداً للحوافر «٢»

• و السجود من العبادة التي أكد الله الأمر بها لما فيها من صلاح العباد. ثم قال «و سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» أي نزهه عما لا يليق به في الليل الطويل

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّ اَصِيلاً

- قوله تعالى: «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّ اَصِيلاً» أى داوم على ذكر ربك و هو الصلاة فى كل بكرة و أصيل و هما الغدو و العشى.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

- قوله تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا»
من للتبعيض و **المراد بالسجود له الصلاة،**

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

• و يقبل ما فى الآيتين من ذكر اسمه بكرة و أصيلا و السجود له بعض الليل الانطباق على صلاة الصبح و العصر و المغرب و العشاء و هذا يؤيد نزول الآيات بمكة قبل فرض الفرائض الخمس بقوله فى آية الإسراء: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقِرَانَ الْفَجْرِ»: إسرائ: ٧٨.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

- فالآيتان كقوله تعالى: «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النُّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ»: هود: ١١٤، وقوله «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ»: طه: ١٣٠.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

- نعم قيل: على أن الأصيل يطلق على ما بعد الزوال فيشمل قوله «وَأُصِيلًا» وقتي صلاتي الظهر و العصر جميعا، و لا يخلو من وجه.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

- و قوله: «وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» أى فى ليل طويل و **وصف الليل بالطويل توضيح لا احترازي**، و المراد بالتسبيح صلاة الليل، و احتمال أن يكون طويلا صفة لمفعول مطلق محذوف، و التقدير سبحه فى الليل تسبيحا طويلا.